مجلة الدراسات التاريخية
مجلد22 العدد 1 السنة 2021 ص450 ص473
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

محطات في جهاد المرأة الجزائرية

The ears of the struggle of Algerian women

ط.د/ حمادي فاكية [1].
أ.د/ بوسعادة رشيد [2]
[1] جامعة الجزائر 2 hamadifakiha750@gmail.com
[2] جامعة الجزائر2 hamadifakiha750@gmail.com

تاريخ الاستلام: 13 / 12/ 2021 تاريخ القبول: 23 / 12/ 2021

Abstract:

The history testifies that Algerian woman played a militant and struggling part during the rebellions against the French colonization. Woman's historical heroics side by side with man stood out across all the historical periods, since she has never known what surrender is but kept steadfast until liberation. Woman, whether educated or illiterate (married, single or little girl), has never delayed answering the call to fight.

In struggling, woman has presented the best examples of heroics. She gave the enemy lessons in patriotism. She was the combatant, the and the side by side with man. She has proven her aptitude in carrying out her duty rightly and with total commitment, which opened to her new outlooks that enabled and

involved her in the nation's different reconstruction and building processes.

Key words: Woman – struggling – participation- Algeria, French colonialism.

المؤلف المرسل: حمادي فاكية
hamadifakiha750@gmail.com

الملخص:

يشهد التاريخ أن المرأة الجزائرية لعبت دورا نضاليا و كفاحيا أثناء الانتفاضات ضد الاستعمار الفرنسي، إذ برزت عبر كل الحقب التاريخية بطولات حيث لم تعرف الاستسلام و بقيت صامدة حتى تحرر الوطن، فكانت المرأة الأمية و المتعلمة ، المتزوجة، العازبة، البنت..) لم تتأخر في تلبية نداء الكفاح. لقد ضربت المرأة الجزائرية أروع الأمثلة في البطولات لقنت العدو دروسا في التضحيات و الوطنية. فكانت المجاهدة جنبا إلى جنب أمام أخيها الرجل أثبت جدارتها في القيام بواجبها بكل استحقاق و التزام أمام وطنها و هو ما فتح أمامها آفاق جديدة ساهمت في تمكينها ومشاركتها في مختلف عمليات البناء و التشييد.

الكلمات المفتاحية : المرأة- الكفاح. المشاركة ، الجزائر، الاستعمار الفرنسي.

مقدمة

يداعبنا التاريخ عبر صفحاته لما يقف باستمرار عبر حقبته التاريخية أمام امرأة شديدة الإيمان بقضايا مجتمعها، امرأة تناضل و تكافح لتكتب بكل غالي و نفيس ألاف الصفحات لتصفية وطنها من الاستعمار، امرأة شاءت الأقدار أن يضعها

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

التاريخ مقام الفخر و الاعتزاز و يعترف لها بالجميل لتفانيها في أداء واجبها، يحدثنا باستمرار كيف أحبت المرأة الجزائرية وطنها فلم تتوان عن تقديم التضحيات فداء له، دأبت على التغني بالدم لتجعل من التحام الفترات التاريخية ملحمة نضالية ضد الاستعمار و تحرير الغزاة الأجانب من التاريخ .

محطات في جهاد المرأة الجز ائرية

إن الإحساس الوطنية لدى المرأةالجزائرية يضرب بجذوره في عمق التاريخ، فهوليس وليد الثورة الجزائرية فحسب، ففي عهد الاحتلال الروماني تذكر المصادر التاريخية مقاومة سيرياّ *CYRIA* ابنة نوبل *NUBEL* شيخ قبيلة لمنطقة التيطري الذي عرف بأفكاره الثورية ورفضه التام للتواجد الروماني على أرضه. و تبنت سيريا نفس أفكار والدها وأبت إلاأن تساعد أخاها فيرموس *FIRMUS* الذي كلفها بالعودة إلى مسقط رأسها بالمدية لتشرف على تنظيم الدفاع تصديا لهجومات الرومانيين، فشكلت قواتها لمحاصرة مداخل المدينة و نصبت وحدات لرمي النبال في كل المناطق الإستراتيجية لتشتت جنود الرومان و تسهل تدخل جنود البربر في حين أبقت الخيالة تحت قيادتها المباشرة [1]".و استطاعت سيريا إلحاق هزيمة نكراء بأكبر قائد روماني الكونت تيودوس *THEODOS* الذي انسحب إلى منطقة مازونة لكن هدا الأخير اعد العدة للانتقام من فيرموس *FIRMUS* و لما علم فيرموس بالمؤامرة فضل الموت على أن يقع أسيرا فتشتت قواته. أما أخته سيريا التي كانت تقود حامية المدية فقد أوقفت كل نشاط عسكري و اختفت حيث لم يعثر لها على أثر"[2].

(و الكاهنة كنموذج للمرأة القديمة التي مارست الحكم و في سرد سيرة هدا النوع من النساء في فترة تاريخية معينة دليل على حيوية المرأة الجزائرية القديمة، و قدراتها و كفاءتها و لم تكن لهذه المرأة القائدة ميزة الشجاعة و البطولة فحسب بل كانت تعمل بفكرها الثاقب متى يلزم ذلك. وعندما اقتنعت بالإسلام و عدالته و حضارته احتارت لولدين لها صفوف المسلمين. وأمرت إياها بالدخول في الإسلام. وقالت: إنما الملكة تعرف كيف تموت. و مماتي ككل قائد في ساحة القتال[3] ".

و اعتصمت الكاهنة بعاصمتها (تيسدورس) لمدة طويلة بعد انتصارها على حسان بن النعمان في معركة مسكيانة، ورغم الحصار المفروض عليها مدة ستة أشهر تمكنت من الفرار لها في الأوراس،و تختلف الروايات حول نهايتها حيث تذكر بعض المصادر أنها عندما شعرت بهزيمتها انتحرت والبعض الأخر يذكر أنهاهمت بالهروب لكن عزة الملك صدتها عن ذلك قائلة" أنا ملكة والملوك لاتفر من الموت لأن ذلك يجلب العار إلى قومي و بلادي "و استمرت في القتال حتى سقطت قتيلة في إحدى المعارك بمكان يسمى بئر العطر (بئر العاتر حاليا[4])"

وكان للمرأة الجزائرية في المجتمع الرستمي دورا بارزا في الحياة السياسية و الفكرية وجدناها مجاهدة و عالمة و شاعرة مستفسرة في مسائل دينها[5]".و نفس الدور لعبته المرأة الجزائرية في العهد الحمادي و الموحدي..و في العهد الزياني كانت المرأة الجزائرية تساهم في الحركة الثقافية والعلمية و الدينية[6]".و كذلك في النشاط النضاليوالسياسي و المراقبة و التفتيش ...

وفي فترة الحكم التركي كانت نساء قبيلة رياح قد كافحن مع أزواجهن و إخوانهن بالسلاح ردا على هجوم قامت به فرقة عسكرية تركية، فاضطرت هذه

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الأخيرة التراجع إلى باب العسة و بالتالي ألحقت بها هزيمة نكراء[7].و هناك أمثلة كثيرة عن دور و مكانة المرأة الجزائرية في الفترة العثمانية.

و بطولة المرأة الجزائرية خلال المقاومة الوطنية في عهد الأمير عبد القادر، لم تتوقف عن زوجته التي اختارت أن تبقى ظلا لزوجها يجرب بها الأودية و قمم الجبال فكانت شقيقاته خديجة هي الأخرى تمضي الفرس و والدته التي تتولى شؤون الأسيرات الفرنسيات و أقامت خيمتها بجانب خيامهن لرعايتهن بنفسها[8]".و تذكر المصادر التاريخية انه خلال ثورة الأمير عبد القادر شاركت المرأة مشاركة فعالة، إذ كانت مؤخرة جيش الأمير عبد القادر متكونة من نساء. و كانت مهمتهن إعداد البارود و مداواة الجرحى و في كثير من الأحيان إذ تحتم الأمر كن يأخذن أمكنتهن بين صفوف الرجال لخوض المعارك، لكن كنا يرتدين أنداك برنسا ازرقا حتى لا يتميزن عن الرجال[9]".و في سنة 1857 انتصبت المرأة الجزائرية بكل شجاعة لمقاومة الغزو الفرنسي و برهنت على استعدادها الكامل للتضحية و الكفاح و تفان من أجل الاستقلال الوطني فالكثير من الحقائق التاريخية تشهد بذلك.

ولايزال التاريخ يشهد بأن لالافاطمة نسومر أول امرأة جزائرية واجهت و ناضلت ضد المستعمر الفرنسي حتى ألحقت به هزائم كبرى. لقد سجلت اسمها بأحرف من ذهب في سجل تاريخ المقاومة و الكفاح معبرة عن حق وجودها مدافعة عن كيانها التي تعبر مفخرة لكل امرأة جزائرية[10]".

أعلنت لالافاطمة نسومر الحرب على الاستعمار الفرنسي و هي في العشرين من عمرها. حيث أعلن الفرنسيون سنة 1851 على احتلال منطقة جرجرة فشنو حملة كبيرة حاصرت المنطقة من عدة جهات واستطاعت قوات الاستعمار إخماد نار ثورة منطقة القبائل التي قادتها، مما اضطر الحاكم العام"راندون" على أن يخرج إلى مواجهتها بنفسه على رأس قوته، و يمكن بعد عدة معارك دامية أن يهزم الثوار.و بأس القائدة لالا فاطمة نسومر. وفي جويلية1958من نفس السنة قبظوا على المجاهدة[11]". و استشهدت في المعتقل.

و تذكر المصادر التاريخية انه بلغ عدد المجاهدات اللواتي كن تحت قيادة لالافاطمة حوالي 7000 امرأة، و كل ذلك مكن من استمرارية المقاومة و دحر و هزيمة عشر جنرالات من قادة جيوش فرنسا[12]". (ولم تكن لالافاطمة نسومر في الميدان فليس ببعيد عن جبال جرجرة ضربت لنا المرأة في الشرق الجزائري و لاسيما في مدينة قسنطينة مثالا آخر في التبعية و الدفاع عن عاصمة الشرق الجزائري فلما حاول الفرنسيون الدخول إلى المدينة اثر حصارهم الأول لها في شهر نوفمبر 1836 شاركت المرأة في المقاومة و الدفاع عن المدينة، و لعل "فندلينشولمر" الألماني الأوحد من الغربيين الذي سجل شيئا عن دور المرأة بقولة: و حملت الجثث من أرض المعركة إلى المدينة فوضع النساء و الأطفال الحبال في أقدامها، ثم سحبت عبر الشوارع و صارت مشهدا من مشاهد التسلية العامة. و كان عدد كبير من النساء يسير خلف الجثث و يضربها بالعصا[13]"..و يروي "سيمون بفايفر" الذي عاش في الجزائر لمدة خمس سنوات عاصر أثناءها أحداث دخول الفرنسيين و عاين المقاومة الضاربة للشعب الجزائري لصد العدوان، و الذي اشتعل بالطب يواسي الجرحى كيف أن

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

النساء شاركن في الحركة الفاصلة بقوله: حتى النساء اللواتي رافقن الرجال في ارض المعركة أصبحن في حاجة إلى مساعدتي الطبية[14]."

و لا يزال يشهد التاريخ كيف وقفت المرأة في الشرق الجزائري مواقف لاتنسى، و لاينسى التاريخ كذلك كيف شاركت المرأة في المقاومة مع الزعيم "احمد باي" و ناضلت بكل بسالة و دافعت عن المدينة بوابة الشرق الجزائري و بسقوطها أعلنت المرأة الجزائرية الحداد في كامل المناطق و لبست " الحايك" الأسود بدلا من الحايك الأبيض. و بقيت على حالتها طيلة الفترة الاستعمارية، و مازال هذا النوع من اللباس موجودا حتى الآن،وبطبيعة الحال فانه يعد شكلا من أشكال الرفض و المعارضة للتواجد الأجنبي، ويعد أيضا موقفا سياسيا واعيا بحقيقة المواطنة و الدفاع عن الوطن بالمفهوم الحديث للسياسة[15] ". و هي شكل من أشكال المشاركة السياسية بالمفهوم الحديث و الذي تتبلور ملامحه في ملامح الرفض أو المعارضة و المتمثلة في تغيير لون اللباس و ما يعكس صورة من صور الأحزاب و المظاهرات بصورته الحالية، كما بلورت ملامح الحرب و المشاركة العسكرية في مختلف أعمال المقاومة التي شاركت فيها المرأة فكانت عسكرية أثناء الحرب و سياسية أثناء السلم لمشاركتها في الأحزاب و المعارضة.لقد بقيت المرأة الجزائرية صامدة و مناضلة تضرب أروع الأمثلة في ذلك مواصلة الكفاح و مشاركتها في الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954، إن الوضع الاستعماري الذي عرفته البلاد كان يتطلب تجنيد كل ذي قدرة العطاء المستمر رجلا كان أو امرأة، فكانت الحرية الكاملة للوطن نصب أعينهم. إن إرادة

المرأة كان عاملا بارزا في قيامها بالعمل الوطني وهذا يوضح قسمة المبادرة و هي بدورها صورة من صور المشاركة السياسية النابعة من الإرادة الذاتية بكل أعباءها[16] اعتقدت فرنسا أنها ستوطد جذورها الاستعمارية في الجزائر إلى الأبد، لكن التاريخ يبين لنا أن الشعب الجزائري لم يطرح السلاح إلى أن استقلت بعد ثورة شاملة مباركة. ضربت أروع الأمثلة في البطولات و الاستشهاد.

لقد برهنت المرأة الجزائرية و بإجماع العديد من المؤرخين الذين كتبو عن الثورة التحريرية على شجاعتها و إرادتها المثالية في المقاومة و الكفاح في ساحات المعركة، فبالرغم من الأمية التي بلغت 98 % لدى النساء و المستوى التعليمي الضعيف، إلا أنها كانت رمز لجميع نساء العالم لحسن أدائها و كفاحها ضد الاستعمار فكانت عنصرا هاما لايستغنى عنه في هذه الحرب كما أثرت مشاركتها في الثورة التحريرية المباركة على حياتها الاجتماعية،إذ تخلصت من قيود الجهل و الاضطهاد اللذان كانا يطوقانها فكانت نقطة تحول هامة في وضع المرأة الجزائرية و تشير جميلة عمران في كتابها " النساء النضال 1993. إلى الدور الذي لعبته المرأة في حرب التحرير مكنها من أن تخطو خطوة هامة نحو استقلالها من الرعاية الأسرية و قيود العرف و المعتقدات التي كانت تكبل انطلاقتها الإنسانية نحو التقدم و البناء، خاصة في تلك الفترة التي كرس فيها الاستعمار أشكالا من القمح و التخلف و الجهل و التقسيم الاجتماعي[17]"

لما اندلعت الثورة المباركة في نوفمبر 1954، لم تتأخر المرأة الجزائرية عن صفوف إخوانها المجاهدين. لبت نداء الجهاد و الشهادة، و تقديرا لمواقفها النبيلة فتحت قيادة الثورة مجالا واسعا للفتيات و الأمهات و الزوجات و استقبلتهن بالترحيب في ساحات الجهاد و ألقت عليهن مهام و مسؤوليات ثورية مختلفة[18]"

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

و تشير الإحصائيات التي ذكرها مؤتمر الصمام المنعقد في 1956انه من بين 1010 مجاهد تم إحصاءهم في بداية الثورة، قدر عدد النساء المجاهدات 149 أي 5% ليزداد بعد ذلك عددهن خلال طوال فترة الحرب حتى يبلغ 10.949 مجاهدة أي 16% ما بين منخرطات في جيش التحرير الوطني و الفدائيات[19] ".و في كتاب المرأة الجزائرية في نضال التحرير يشير " بلحسان بالي" أن المصادر التاريخية أحصت عدد النساء الآتي التحقن بالثورة منذ اندلاعها في 1954 الى غاية 1962 بـ 2000امرأة اغلبهن كن شابات تتراوح أعمارهن بين 20 و 30 سنة[20].

و تذكر أنيسة بركات في كتابها نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية أن النسبة ارتفعت إلى 65 بالمائة و هي أضخم نسبة طوال مرحلة الكفاح المسلح و نسبة المعتقلات هو 12% و الشهيدات 7% في سنة 1955 أما في سنة 1956 فقد ارتفع رقم المعتقلات إلى 16% ورقم الشهيدات إلى7% وكان عنصر الشباب يشكل العدد أكثر ارتفاعا[21]". وتأكيدا على أن المرأة الجزائرية لن تتخلى عن وطنها و شرفها فان التاريخ قد يسجل المواقف البطولية للوفاء و الإخلاص لمبادئ أول نوفمبر و تلبية نداء الثورة الذي بادرت به الطالبات الجزائرية في 19 ماي 1956، عندما تخلين عن مقاعد الدراسة و التحقن بصفوف جيش التحرير الوطني.

وبعد مرور سنتين على اندلاع الثورة التحريرية انعقد مؤتمر الصمام في 20 أوت 1956، ليعيد هيكلة الثورة و إعطاءها نفسا جديدا. ومن بين القضايا التي أعطاها المؤتمرون عناية فائقة هي دور المرأة الجزائرية في تدعيم الكفاح التحريري .

و يحق لنا أن نتساءل و نقول: ماهي صور و أشكال نضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية المباركة؟

لم يقتصر دور المرأة الجزائرية على شكل واحد فلقد تعددت صور مشاركتها في النضال فكانت جندية بالجبال تحمل السلاح تتحدى و حشية الأعداء، وفدائية بالمدن أو مساعدة عن السلاح وجلب الأدوية و المواد الغذائية و الاتصالات السرية و غيرها من الأدوار.

1.الجندية لقد برهنت المرأة الجزائرية على شجاعتها و إقدامها في الكفاح و التضحية ومقدرتها على مواجهة العدو في الميدان و حمل السلاح في وجهه بكل إصراروتحدي تاركة كل مشاعر الانهزامية و الخوف، لقد تدربت مع إخوانها على أساليب الحرب ورفع السلاح ضد العدو، حيث ضربت أروع الأمثلة في البطولات و الاستشهاد، أثارت إعجاب العالم بما كانت تقوم بها المجاهدة في جيش التحرير. ترتدي الجندية الزي العسكري مثل الجنود و تحمل سلاحا أوتوماتيكيا من نوع الرشاش أو البندقية و لها مسدس و قنابل يدوية تعلق في حزامها. و تبقى هؤلاء الجنديات بصفة مستمرة مع فرق الجيش التي تنظم إليها و تسير معهم ليل نهار في جميع تنقلاتهم سواء أيام السلم أو أيام الحرب و المعارك[22]"

2.الفدائيةلاتقل أهمية دور الفدائية عن الجندية في الجبال لقد كانت تنفد عملياتها في المدن بزيها النسوي أي لاتلبسالزي العسكري، وتعيش وسط السكان حتى لاتثير الشكوك لدى العدو، تنفد الفدائية عمليات بالغة الأهمية تستهدف مراكز العدو من ثكنات و محافظات الشرطة، ومراكز الدرك و دور السينما، و المقاهي و الملاهي، بوضع قنابل موقوتة في الأماكن التي يلتقي فيها المعمرون الأوربيون بصفة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

عامة و العساكر و الضباط الفرنسيون[23]"وبعض الفدائيات كن يساهمن في صنع المتفجرات و يمكثن أيام عديدة داخل المخابئ القائمة في بطون الديار[24]"

و بهذه العمليات استطاعت أن تقلق الأعداء و تنشر الرعب في أوساطهم و تعبيرا عن خطورة هذه العمليات الفدائية صرح المقيم العام لاكوست لأحد الصحفيين قائلا: "إننا عندما نشاهد المرأة حجبة لانعرف ما إذا كان ذلك حفاظا على التقاليد أو لتحي في سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه[25]"

في هذا السياق نستشهد باعتراف جاك ماسو في كتابه:" معركة الجزائر الحقيقية" الذي أشار إلى الدور البارز الذي لعبته المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية قائلا: " لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل و وضعتها في الأماكن المناسبة و أصبحت جماعة تشكل شبكة حقيقية بفضل أجهزتها و جمالها الفاتن و البراءة المصطنعة في سلوكها استطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون إثارة انتباه العدو..وتمكنت من تنفيذ مهامها ذات ثقة .

3.المسبلة ومن بين المهام التي قامت بها المرأة الجزائرية كذلك أثناء الثورة و التي لاتقل أهمية عن سابقتها عملها كمسبلة تقوم بالاتصال بين جبهة التحرير الوطني و بحراسة المجاهدين أثناء عملياتهم الفدائية، وإخفاء السلاح و حمل العتاد و الوثائق السرية لتسليمها إلى مسؤوليتها، و تقوم بشراء الأدوية و جلب المواد الغذائية التي يحتاجها المجاهدون و غيرها من الأعمال الشاقة[26]"

و قد لخصت يحياوي مسعودة دور المسبلات في المهام التالية :

3. 1. التموين: إذ تعد المسبلة بمثابة الرئة التي يتنفس بها جيش التحرير الوطني من خلال ضمان استمرارية تموين المجاهدين و المناضلين.

3. 2. الإيواء: و ذلك باستقبال المجاهدين في منازلهن التي تحولت إلى مراكز التقاء و اجتماع.

3. 3. الاستعمالات: تنتقل المسبلات من مكان لأخر للاستطلاع على مواقع الجيش الفرنسيو جمع المعلومات بشأن كل تحركاته و توجهاته لتجنب أفراد الثورة من الوقوع في الكمائن، إذ وصل بعضهن الأمر إلى حد الزواج من فرنسيين بهدف الحصول على معلومات من قوات الجيش الفرنسي[27]"

وعليه تعددت المهام التي أوكلت للمرأة في مسيرة النضال ففي مهمة التمريض كانت مريم بن ميلود . صفية بازي. و فضيلة مسيلي و هن من الممرضات اللواتي أوقفن الجنود الفرنسيون في 14 جويلية1956"[28]

وما يجب الإشارة إليه أن المرأة الجزائرية ذاقت من ويلات التعذيب و مرارة سجون المستعمر حيث كانت ضمن سياسات التخطيط للعدوان الفرنسي التي كانت تهدف أساسا إلى تخريب المجتمع الجزائري من خلال الحرب النفسية المعلنة عليها . و يشير فرانز فانون في مؤلفه " الجزائر ترفع نقابها " لنعمل على أن تكون النساء معنا و سائر الشعب سوف يتبع أردناأن نضرب المجتمع الجزائري في سياقه المتلاحم، و في مقدرته على المقاومة و الصمود، فينبغي أولا أن نستولي على المرأة من وراء حجابها حيث تختفي، و في المنازل حيث يخفيها الرجل[29] "

حقيقة تعرضت المرأة الجزائرية للتعذيب لا إنساني قام به العدو الفرنسي أثناء عملية الاستنطاق لإجبارها على الاعتراف بالحقائق عن الثورة، فعلى سبيل المثال لا الحصر هدا نموذج لمناضلة تعرضت أثناء إلقاء القبض عليها إلى الاستنطاق

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

لمدة 48 ساعة بالتناوب عليها من غير راحة و لا نوم و لا أكل، و اد رفضت الاعتراف يما يقوم به العدو بتجريدها من ملابسها لإهانتها تارة أمام أهلها أو أمام المساجين، ثم يشرع في تعذيبها بشتى الطرق، فتبدأ عملية الكي بالسجائر و بالجمر و الكهرباء في أماكن مختلفة من الجسم/ و تقلع أظافرها و تضرب المسامير في أصابعه رجليها، ثم تتواصل عملية التعذيب بإدخالها في حوض مملوء بالماء الساخن آو البارد و أحيانا بالمياه القدرة حتى تكاد تختنق، ثم تطرح على الأرض للصعود على بطنها او ظهرها بإقدام الجلادين لإفراغها من الماء...ومن الجرائم المرتكبة في حق النساء أثناء التعذيب اللانساني إجبارهن الجلوس على قارورة من الزجاج و تارة يعلقن من إقدامهن بينما رؤوسهن تتدلى إلى الأسفل، وكثير من المعذبات أصبن أثناء الاستنطاق بتشوهات جسدية و نفسية[30]"

و لا يفوتنا في هذا المقال أن نقف و قفة اعتزاز و فخر إلى المجاهدات لاسيما الجميلات الثلاثة جميلة بوحيرد- جميلة بوعزة- جميلة بوباشة اللواتي كنا مثالا لشجاعة المرأة الجزائرية و تحديها لوسائل التعذيب الفظيع ونذكر كذلك العديد من المجاهدات أمثال زهرة ظريف. حسيبة بن بوعلي.سم لخضاري. زهور زيناري...الخو يتعذر علينا في مقالنا أن نذكرهن جميعا، لكن يسعنا بكل اعتزاز أن نفتخر بمسيراتهن الحافلة بالبطولات والشجاعة والتضحيات الجسام. و لابأس أن نستفتح في عجالة بالجميلات الثلاثة -

انضمت جميلة بوحيرد إلى النضال ضد الاحتلال الفرنسي وهي في العشرين من عمرها، ثم التحقت بصفوف الفدائيين وكانت أول المتطوعات مع المناضلة جميلة بوعزةالتي قامت بزرع القنابل في طريق الاستعمارالفرنسي أصيبت جميلة بوحيرد في إحدى الاشتباكات و القي عليها القبض سنة 1957و حكم عليها بالإعدام لتستفيد من العفو بعدها بفضل الحملة الإعلامية التي قادها كل من " جاك فرجاس" و " جورج أرنو" في كتابهما من أجل جميلة بوحيرد، الذي صدر في نفس السنة عن منشورات *Minuit*"بالإضافة إلى هذا الكتاب نشر كتاب آخر *La question*" للكاتب *Henri Alleg*و الذي تعرض فيه الرأي العام مسالة التعذيبالذي كان يمارس ضد المجاهدين و المناضلين من أجل استقلال الجزائر، لتستفيد في الأخير جميلة بوحيرد من العفو و الإفراج عنها سنة 1962و هي لاتزال على قيد الحياة [31]".و تحركت عدة جهات سياسية وانسانية لرفع حكم الإعدام الذي أصدرته السلطات الفرنسية في حق جميلة بوحيرد فوصلت بذلك إلى مصاف العالمية[32]"

كما اتهمت جميلة بوباشة بوضع قنبلة بالجامعة فأثار اعتقالها في 1959 ضجة كبيرة خاصة في أوساط المثقفين و كانت الكاتبة الفرنسية " سيمون ديبوفولر". هي التي دافعت عنها حتى تم إطلاق سراحها في 1962"[33]

و كلفت المجاهدة زهرة ظريفوضع قنبلة في مقهى *Milk Bar* الذي كانت تقصده الأقدام السود لتخلف العملية مقتل ثلاثة نساء و اثنتي عشر جريحا، وقد تم القبض عليها مع ياسف سعدي بحي القصبة في أوت1958، وحكم عليها عشرون سنة أعمالا شاقة بتهمة الإرهاب، فزج بها في السجن بربروس، حيث عاشت المعاناة، وقبل أن يطلق "ديغول" سراحها نشرت شهادة في السجن تحت عنوان *La mort de mesfrères*"[34]

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

لقدا أدركتالمجاهدة حسيبةبن بوعلي حقيقة معاناة الشعب الجزائري من خلال رحلاتها إلى المناطق الداخلية للبلاد في إطار انخراطها في صفوف الكشافة الإسلامية، فالتحقت بصفوف الثورة سنة 1955 و عمرها 14 سنة. فكانت في البداية مساعدة اجتماعية حينما برزت بفضل كفاءتها سنة 1956 لما أصبحت عظوا ناشطا في جماعة الفدائيين. مكلفة بصنع القنابل و نقلها .حيث استغلت وظيفتها بمستشفى مصطفى باشا للحصول على المواد الكيمائية التي تدخل في تركيبة صنع القنابل.كما ساهمت بقوة في تفعيل معركة الجزائر بعدما غادرت البيت العائلي نهائياو واصلت كفاحها إلى أن اكتشفت قوات العدو مخبأها فحاصرت المكان، و أمام رفض حسيبة و مرافقيها تسليم أنفسهم، قصفت القوات الفرنسية المبنى بكامله و ذلك في 08 أكتوبر 1957"[35].

تلك هي حالة المرأة الجزائرية خلال الثورة و قبل الثورة يحفظ لنا التاريخ الدور البطولي لكل هؤلاء البطلات و القائمة طويلة. فلقد أحدثن مشاركتهن في الجهاد انقلابا جذريا في المفاهيم. فبرزت شخصيتها و أدركت أنها تعيش في عالم جديد يسوده الصفاء و الإخاء"[36]

و هذا ما أشاد به مؤتمر الصومام المنعقد في أوت 1956 إذ جاء في مقرراته " إنني لنحي بإعجاب و تقدير ذلك المثل الذي نضرب به في الشجاعة الثورية الفتيات و النساءوالزوجاتو الأمهاتذلك المثل الذي تضرب به جميع المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير بالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن"[37].

و أشاد الشعر الفيتنامي المواقف البطولية للمرأة الجزائرية مسجلا تباتها و صمودها أمام العدو الفرنسي ومن بين القصائد نذكر قصيدة للشاعر الفيتنامي "ديونغ دينيه هي " بعنوان أختي الجزائرية "

كلا يا فتاة الجزائر.. ! انه من جبال الأوراس قد رأى كل شيء في هده الليلة.

وفي جبال القبائل حيث تنطلق أفواه البنادق

فتلفظ الحقد و الرصاص و الموت

وحيث تسقطجثث العدو صرعى مجندلة

في هذه الليلة رأى كل شيء

على ضوء النيران التي تلتهم مراكز العدو

نحن أيضا في بلاد الفيتنام رأينا كل شيء

إن الأمهات اللآتي كن في الماضي يجرين في هلع هاربات من القنابل.

و الرضع الذين كانوا يسقطون مع خرائب المنازل

و الشبان الذين دميتأقدامهم من السير في الجبال

و الفتاة التي تضم بين يديها أخاها المقتول

كلنا في هذه اللحظة نبني حياتنا في سلام و امن

ونرى أيضا كل ذلك يجري في الجزائر

في الجزائر، هناك حيث إخوة لنا كانوا يشقون و يتضرعون و هاهم الآن قد ثاروا متحدين

***

يافتاة الجزائر ...!

لن نبقى بعد الآن أشقياء

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

لأننا جميعا ثرنا

ياجزائر..إن الدماء تسقي كل قطعة من ترابك

ياجزائر، انك ستكونين جميلة مدى الحياة[38]

خلاصة:

إن مشاركة المرأة الجزائرية في مسيرة الكفاح والنضال يفوق أي معطنضري،لقد كانت قائمة منذ عقود و ستبقى كذلك لعقود قائمة. و تتويجا لذلك تبذل السلطات السامية في البلاد منذ الاستقلال لإنزالالمرأة الجزائرية المقام اللائق لدمج ممارستها في تحديد المصير المجتمعيوتسعى لنحث مطامحها المشروعة في أفق جديدة و تمكينهالولوج مناصب عليا في صناعة القرار.فبدأت الشخصيات النسائية بالظهور كنشطات في مختلف الهيئات و المنظمات و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية لاسيما في ضل التعددية السياسية في الجزائرالتي اتسع فيها نطاق الحريات و ظهور اطر فكرية أيديولوجية، كل ذلك سمح بمشاركة المرأة دخول منعطفا تاريخيا.

المراجع:

الكتب باللغة العربية

1- بحاز،إبراهيم، (1993)،الدولة الرستمية- دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية،غرداية: المطبعة العربية .

2- بركات دردار، أنيسة،(1985)،نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب

3- *بالي ، بلحسن،(2014)،المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، الجزائر: منشورات ثالة. الابيار.*

4- بفايفر، سيمون،(1974)،مذكرات اولمحة تاريخية عن الجزائر،ترجمة الدكتورأبو العيد دودو، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

5- سولمر،فندلين،(1980)،قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837 ترجمة الدكتور أبو العيد دودو، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

6- كاف ، على، (2011)، مذكرات الرئيس علي كاف من المناضل السياسي الى القائد العسكري،الجزائر: دار القصبة للنشر.

7- الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، (1964)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر،بيروت :شرح و تعليق الدكتور ممدوح حقي، دار اليقظة العربية ،ط2 .

المنتديات و الملتقياتو المحاضرات

1- جاكر، لحسن،(بدون سنة)،موقف الرأي العالمي من قضية جميلة بوحيرد، تونس: " محاضرة تحت الطبع لمؤسسة التميمي".

2- قويدر، بشار(1954)،قراءة في أدبيات نضال المرأة الجزائرية "إبان الثورة"، الجزائر: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، الجزائر، المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر .

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

3- قندير،هند(بدون سنة)،دور المرأة أثناء الحرب التحريرية . الجزائر: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية.ط2

4- يحياوي، مسعودة،(بدون سنة) : دور المرأة في الثورة التحريرية. الجزائر : المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 .

5- الباشا أمل و آخرون.(2005) المنتدى الوطني الديمقراطي الاول للمرأة العربية، صنعاء، منتدى الشقائق العربي بحقوق الإنسان.

المنشورات

1- بن عميرة ، محمد، (1986)، موقف الكاهنة من الفتح الإسلامي، الجزائر : مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ بجامعة الجزائر، العدد الثاني .

2- حفري، عبد الحميد ،(1985)،فانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته. الجزائر: منشورات وزارة الثقافة و السياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

3- منشورات وزارة المجاهدين،(1996)، وثائق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، الجزائر: محضر الجلسات و مقتطفات من الوثيقة الأساسية. منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

4- مجلة المجاهد ،(1987) المرأة الجزائرية دور نضالي مشهود، الجزائر : مجلة المجاهد بمناسبة الذكرى الخامسة و العشرين لاسترجاع السيادة الوطنية، العدد 1403، 26 جوان .

5- منشورات وزارة الإعلام، (1984) قصيدة شعرية بعنوان الباخي الجزائرية للشاعر الفيتنامي ديونغ دينيه ، الجزائر : هي وردت كاملة في جريدة المقاومة الجزائرية ، لسان حال جبهة التحرير الوطني ، العدد 16 بتاريخ 03 جوان 1957 بمناسبة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة التحريرية .

6- منشورات وزارةالإعلام،(1984)،المرأة الجزائرية عبر التاريخ في جريدة المقاومة الجزائرية. الجزائر : لسان حال جبهة و جيش التحرير الوطني.منشورات بمناسبة الذكرى الثلاثينلاندلاع الثورة التحريرية العدد 16.الجزائر 03 جوان 1957.

7- وزارة المجاهدين ،(2007) ،كفاح المرأة الجزائرية ،الجزائر:دراسات و بحوت ملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة. دار هومة للنشرو التوزيع، ط2 ،الجزائر ص 322

8- المتحف الوطني للمجاهد، (1995) ، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس1962 إلى سبتمبر1962، الجزائر:إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس.

الرسائل الجامعية

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

9- بادي، سامية،(2005)،المرأة و المشاركة السياسية (التصويت-العمل الحزبي- العمل النيابي)، الجزائر: رسالة ماجستير في علم الاجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة.

10- نصيب، نعيمة،(2002)، المشاركة السياسية للمراة الجزائرية.،مصر:رسالةدكتوراءفي علم الاجتماع السياسي، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس .

الكتب باللغة الفرنسية

11- *Bali .Belahcen.(2013).La femme Algérienne dans le combat. Libérateur. Algérie..1954-1962. Alger. Editions. Thala*

12- *TLEMCANI. .RACHID..(2003).Election et Elites en Algerie.Alger. ChihabEdition.*

13- *Oussedik. Tahar.(1992). Des HoirsAlgériennes Dans L'histoire. Edition Dar Eljihed.*

الهوامش:

[1] وزارة المجاهدين ،(2007) ،كفاح المرأة الجزائرية ،الجزائر:دراسات و بحوث ملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة. دار هومة للنشرو التوزيع، ط2 ،الجزائر ص 322

[2] *Thar,Oussedik, (1992). Des HoirsAlgériennes Dans L'histoire. Edition Dar Eljihed. (1992), P13,*

[3] بن عميرة ، محمد، (1986)، موقف الكاهنة من الفتح الإسلامي، الجزائر : مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ بجامعة الجزائر، العدد الثاني . ص132

[4] مجلة المجاهد ، (1987) المرأة الجزائرية دور نضالي مشهود، الجزائر : مجلة المجاهد بمناسبة الذكرى الخامسة و العشرين لاسترجاع السيادة الوطنية، العدد 1403، 26 جوان . ص12.

[5] بحاز إبراهيم، (1993)،الدولة الرستمية- دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية،غرداية: المطبعة العربية، ص377)

[6] عبد الحميد خالدي: دور بجاية الحمادية في الحركة الفكرية-مجلة افاق عربية ص53

[7] منشورات وزارة الإعلام، (1984) ،المرأة الجزائرية عبر التاريخ في جريدة المقاومة الجزائرية. الجزائر: لسان حال جبهة و جيش التحرير الوطني.منشورات بمناسبة الذكرى الثلاثينلاندلاع الثورة التحريرية العدد 16.الجزائر 03 جوان 1957

[8] الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، (1964)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر،بيروت :شرح و تعليق الدكتور ممدوح حقي، دار اليقظة العربية ،ط2، ص 157

[9] (منشورات وزارة،المجاهدين، المرجع السابق ،ص 206).

[10] الباشا أمل و آخرون.(2005) المنتدى الوطني الديمقراطي الاول للمرأة العربية، صنعاء، منتدى الشقائق العربي بحقوق الإنسان، ص 53.

[11] بركات دردار، أنيسة،(1985)،نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ص 102).

[12] عبد الرحمن الجيلالي. تاريخ الجزائر العام. الجزء الرابع ط4. دار الثقافة .بيروت1980 ص 323. ص59).

[13] فندلين سولمر. قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837 ترجمة و تقديم الدكتور ابو العيد دودو الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1980. ص 59

[14] سيمون بفايفر. مدكرات اولمحة تاريخية عن الجزائر تقديم و تعريب ابو العيد دودو الجزائر. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع1974. ص91

[15] بادي، سامية،(2005) ص 106).

[16] (نصيب،نعيمة،(2002)، ص 172)

[17] *Tlemçani,Rachid, (2003).Election et Elites en Algerie.Alger. ChihabEdition , P166*

[18] وزارة المجاهدين،*2007*)،ص 40).

[19] بركات دردار، المرجع السابق ص 102)

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[20] *Belahcen, Bali, (2013).La femme Algérienne dans le combat. Libérateur. Algérie..1954-1962. Alger. Editions. Thala P13*

[21] بركات دردار،أنيسة، المرجع السابق ص*56*

[22] هند قنديز: دور المرأة أثناء الحرب التحريرية .ملتقى كفاح المرأة الجزائرية ط2 المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ص320).

[23] منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق ص 48.

[24] كاف،علي، المرجع السابق ص199).

[25] مجلة المجاهد، المرجع السابق ، ص 23).

[26] منشوراتوزارة المجاهدين، المرجع السابق، ص 348).

[27] يحياوي، مسعودة،(بدون سنة) : دور المرأة في الثورة التحريرية. الجزائر : المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ص34).

[28] أنيسة، بركات دردار، المرجع السابق ص69).

[29] حفري، عبد الحميد ،(1985)،فانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته. الجزائر: منشورات وزارة الثقافة و السياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ص52-53).

[30] وزارة المجاهدين ، المرجع السابق ص350-351).

[31] *Belahcen, Bali,Op Cit p40.,*

[32] قويدر، بشار(1954)،قراءة في أدبيات نضال المرأة الجزائرية "إبان الثورة"، الجزائر: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، الجزائر، المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر . ص 245.

[33] جاكر، لحسن، محاضرة لمؤسسة التميمي)

[34] *Belahcen, Bali,Op Cit p40.*

[35] *Ipid.*

[36] بركات دردار،أنيسة، المرجع السابق ،ص29).

[37] منشورات،المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق ، ص632).

[38] منشورات،و المرجع السابق.